

## التقوى.. صناعة في رمضان



جعل الله الصوم في شهر رمضان، وسيلةً من وسائل صنع الإنسان التقى؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة/ 183).

فأن تكون الصائم المقبول، هو أن تكون الإنسان التقى من خلال صومك، والتقوى في عقيدتك، وأن تستقيم عقيدتك على الخطأ، يعني أن تكون التقى في عبادتك، وأن تخلص في العبادة، يفرض عليك أن تكون التقى في علاقاتك مع الناس، وأن تتحسس مسؤوليتك في أن تفتح على الناس من خلال منافذ الخير والمحبة والهداية والنور الذي يشع في عقلك وقلبك، بل وأن تكون الإنسان النفاذ للناس (المبارك)، وأن تكون الإنسان العادل مع الناس، وأن تكون الخير في كل نشاطك التي تتعاطاها في حياة الناس، لتعيش مع الناس كجزء من مجتمع أو من أمة أو من إنسانية تتكامل مع الأجزاء الأخرى، فتتفاعل بها وتتفاعل معها، أن تكون الصائم المقبول في كل مواقفك ومواقفك.

ولقد حدثنا الله سبحانه وتعالى عن الجوانب السلبية في علاقة الإنسان بالآخرين في المجال الاجتماعي

الإنساني، بطريقة تشعر فيه بخطورة شديدة (وَلَا تَرَوْكَانُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ) (هود/ 113)، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَّا اكْتَسَبُوا فَقَدَرِ احْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (الأحزاب/ 85)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات/ 12).

وهكذا نجد أن □ سبحانه وتعالى يحرك أمامنا كل هذه القيم السلبية المرفوضة، لأنها تُساهم في إسقاط الإنسان الآخر وفي تحطيم كرامته، بل وفي تحطيم حياته بطريقة وبأخرى. لذلك فإن الصوم يوحى إليك بأن تكون التقى في الجانب السلبي، وذلك بأن ترفض كل القيم السلبية، وأن تكون التقى في الجانب الإيجابي، بأن تتبنى كل القيم الإيجابية، من الصدق والأمانة والعفة والنفع للناس والأخذ بالحق والانفتاح على العدل، وما إلى ذلك من قيم الحق التي جمعها □ سبحانه وتعالى في المنهج الأخلاقي الذي رسمه للإنسان.

إن على الناس أن يتقربوا إلى □ تعالى كما يريد وذلك من خلال العمل الصالح في المجتمع وأن يسارعوا إلى عمل ما يُقرُّ بهم من □ تعالى وأن يعلموا أن الأساس في علاقتهم مع بعضهم بعضاً هو تقوى □ وأن لا يتفاخروا ويتفاضلوا بالأعراق والأجناس والألوان والتي لا قيمة لها عند □ تعالى لأن (أكرمكم عند □ أتقاكم)، (خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) + (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) + (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) = التربية الأخلاقية للمجتمع.